



هـما أـسـدانـ، الرـجـلـ وـالـنـظـامـ، إـذـا ذـكـرـواـ الـاسـمـ قـصـدـواـ صـاحـبـهـ فـحـسـبـ، إـذـا ذـكـرـناـ قـصـدـنـاهـ وـنـظـامـهـ مـعـاـ. إـنـ لـنـاـ قـامـوسـنـاـ وـلـهـمـ قـامـوسـهـمـ وـلـنـاـ هـدـفـنـاـ الـذـيـ نـسـعـىـ إـلـيـهـ وـلـهـمـ هـدـفـهـمـ الـذـيـ يـحـرـصـونـ عـلـيـهـ. فـيـ قـامـوسـهـمـ تـوـجـدـ كـلـمـةـ "ـرـحـيـلـ الـأـسـدـ"ـ وـفـيـ قـامـوسـنـاـ تـوـجـدـ كـلـمـةـ "ـسـقـوـطـ النـظـامـ"ـ، شـتـانـ بـيـنـ رـحـيـلـ رـجـلـ وـسـقـوـطـ نـظـامـ!

إـنـهـمـ يـعـلـمـونـ وـنـحـنـ نـعـلـمـ أـنـ الرـجـلـ لـمـ تـعـدـ لـهـ قـيـمةـ فـيـ سـوـرـيـاـ مـنـذـ وـقـتـ طـوـيـلـ، وـأـنـ الـذـيـ يـحـكـمـ الـبـلـادـ عـلـىـ الـمـسـتـوـىـ الـمـيـدـانـيـ هـمـ إـلـيـرانـيـونـ وـالـذـيـ يـتـحـكـمـ فـيـهـاـ عـلـىـ الـمـسـتـوـىـ الـاـسـتـرـاتـيـجـيـ هـمـ الـرـوـسـ، وـأـنـ كـلـ ماـ بـقـيـ مـنـ بـشـارـ الـأـسـدـ هـوـ رـمـزـيـتـهـ الـتـيـ تـمـدـدـ مـاـ بـقـيـ مـنـ نـظـامـهـ بـالـقـدـرـةـ عـلـىـ التـمـاسـكـ وـالـبـقاءـ، فـهـمـ يـرـيدـوـنـ تـمـاسـكـ وـبـقـاءـ مـاـ بـقـيـ مـنـ النـظـامـ وـلـاـ يـعـنـيـهـ بـقـاءـ رـأـسـهـ، وـعـنـدـمـاـ يـجـدـوـنـ أـوـ يـوـجـدـوـنـ مـنـ يـقـومـ بـهـذـهـ الـمـهـمـةـ فـلـنـ يـبـقـيـ بـشـارـ بـعـدـهـاـ يـوـمـاـ وـلـنـ يـبـقـيـ بـعـدـهـاـ بـعـضـ يـوـمـ.

* * *

لـعـلـهـمـ يـفـكـرـوـنـ فـيـ خـلـعـ الـأـسـدـ بـشـخـصـهـ، وـلـكـنـهـمـ لـنـ يـفـكـرـوـنـ بـإـسـقـاطـ نـظـامـهـ أـبـدـاـ. وـكـيـفـ يـفـعـلـوـنـ وـهـمـ مـاـ يـزـالـوـنـ يـوـفـرـوـنـ لـهـ الـحـمـاـيـةـ وـيـمـدـوـنـ بـأـسـبـابـ الـبـقـاءـ مـنـذـ أـشـرـفـ عـلـىـ السـقـوـطـ قـبـلـ بـضـعـ سـنـينـ، حـيـنـاـ بـلـغـتـ الـثـورـةـ أـوـجـ قـوـتـهـاـ وـذـرـوـةـ اـنـتـصـارـاتـهـاـ وـبـدـاـ أـنـ الـبـاقـيـ فـيـ عـمـرـ هـذـاـ النـظـامـ الـمـجـرـمـ لـيـسـ سـوـىـ أـيـامـ مـعـدـودـاتـ؟ـ

إـنـ نـظـامـ الـأـسـدـ هـوـ الـزـرـعـةـ الـتـيـ زـرـعـوـهـاـ فـيـ أـرـضـنـاـ لـرـعـاـيـةـ مـصـالـحـهـ وـحـمـاـيـةـ رـبـبـتـهـمـ إـسـرـائـيـلـ، وـقـدـ تـعـهـدـوـنـ هـذـهـ الـزـرـعـةـ بـالـرـعـاـيـةـ وـالـعـنـاـيـةـ مـنـذـ أـنـ كـانـتـ شـتـلـةـ هـشـّـ ضـعـيفـةـ حـتـىـ غـدـتـ دـوـحةـ عـمـلـاـقـةـ مـدـّـ جـذـورـهـاـ فـيـ عـمـقـ الـأـرـضـ، وـلـنـ يـضـحـوـاـ بـالـزـرـعـ الـذـيـ زـرـعـوـهـ وـالـنـظـامـ الـذـيـ صـنـعـوـهـ.

قـدـ يـقـصـوـنـ رـأـسـ الدـوـحةـ وـقـدـ يـقـلـمـوـنـ بـعـضـ الـأـغـصـانـ، لـكـنـهـمـ أـبـدـاـ لـنـ يـضـحـوـاـ بـالـسـاقـ وـالـجـذـورـ. إـنـ جـوـهـرـ الـنـظـامـ الـذـيـ صـنـعـوـهـ

هو ما يحرصون على بقائه، وهو نفسه ما نحرص نحن على زواله، فما قيمة تغيير الرجل أو خلعه إذا بقي النظام الذي عانينا منها الضر والشر على مدى نصف قرن من الزمان؟ أما ذهب الطاغية الأكبر حافظ الأسد من قبل؟ أما فرح بمותו الملايين؟ فهل ذهب بذهابه النظامُ وهل انتهت معاناة السوريين أو تحرروا من القيود والأغلال؟

* * *

كما فرحنا برحيل الطاغية السابق سنفرح برحيل الطاغية اللاحق، وسنفرح كذلك بكل ضربة يتلقاها هذا النظام من أي طرف كان، ولكن لا ينبغي لنا أن نذهب أبعد من ذلك فنظن أن الثورة ستنتصر بضربة هنا وضربة هناك، ولا يقنن في وهمنا أن رحيل المجرم الكبير وحده هو هدفنا الذي نسعى إليه، فإن الثورة لن تنجح ولن تتحرر سوريا من القيود والأغلال إلا بإسقاط النظام وتفكيك مؤسساته الأمنية التي بلغت الغاية في القتل والقمع والإجرام.

لا يزال الطريق إلى الحرية طويلاً شافعاً كما كان، ولا تزال إدلب والغوطة في خطر شديد، حمى الله إدلب والغوطة من كل شر وبلاء. فالأولى بنا أن نتوقف عن الأمل الكاذب والثقة بمن لا يوثق به ولا يرجى منه خير، وأن نشمر عن السوق والسواعد ونشرع بالعمل المخلص الدؤوب معتمدين على أنفسنا بعد اعتمادنا على الله.

من حساب الكاتب على تلغرام

المصادر: